

القول القيم

مما يرويه ابن تيمية وابن القيم

يحتوي على أقوال شَيْخِي الإسلام
في فضائل أهل البيت النبوي

جميع الحقوق محفوظة

١٩٨٣

القول القويم

مقدمة

هذا الكتاب حلقة جديدة من سلسلة المجد المستمر الذي تقوم به دار مكتبة الحياة منذ سنوات لاهياء التراث العربي .

ان ما كتبه الامان الجليلان الراحلان (ابن تيمية) و (ابن القيم) عن اهل البيت النبوي - رضي الله عنهم - يعتبر من اصدق وارق ما كتب في هذا الصدد .
كانا من شيوخ الاسلام وقد تتلمذ عليهما عدد كبير من العلماء .

وهذا الكتاب رغم صغر حجمه احتوى على الخلاصات المركزة لما ورد في الكتب التي ألفها هذان الامان الجليلان .
مثل كتاب (رسالة الفرقان) وكتاب (الوصية الكبرى) و (رسالة العقيدة الوسطية) و (رسالة درجات التعيين) و (والاقتضاء) و (الجواب الصحيح) و (جلاء الافهام) وغيرها .
لذلك فان قارئ هذا الكتاب يجد أهم ما كتبه هذان الشيخان العالمان عن اهل البيت رضي الله تعالى عنهم .

وذلك علاوة على مقارنة موضوعية بناءة بين وجهات نظرهما ووجهات نظر غيرهما من كبار الفقهاء كالازهري والبيهقي وغيرهما .

ونحن اذ نقدم الى القراء باعتراز كبير هذا الكتاب ، نسال الله عز وجل أن يوفق المسلمين الى ما فيه الخير ، انه سميع مجيب .

دار مكتبة الحياة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد ، فقد حضرت مجلساً غص بكثير من
العامّة وبعض المنتسبين الى طلبة العلم ، وكانوا
يتذاكرون ويتحدثون في فنون من القول ، حتى
وصلوا الى العقائد الاسلامية ، ثم اخذ بعضهم
يتحدث عن قبائل العرب وعقائدها قبل الاسلام ،
ثم انتهى الى الحديث عن فضائل القبائل ، ثم روى
حديث الاصطفاء المشهور ، ومنه انتقل الى فضائل

اهل البيت فذكر احد الحاضرين آية التطهير وآية
المباهلة ، وحديث الثقلين ، فهب أحد الحاضرين من
المنتسبين الى العلم وأخذ زمام الحديث ، وما راعنا
الا وهو يقول : أما حديث الاصطفاء فان أهل العلم
بالحديث ينكرونه فسألته عن هؤلاء الذين ينكرون
حديث الاصطفاء فقال : ان شيخ الاسلام ابن تيمية
وشيخ الاسلام ابن قيم الجوزية لا يريان الاحتجاج
بهذا الحديث ولا بمثله ، وانهما ينكران أن يكون
أهل البيت غير أزواج النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ، فدهشت لما سمعت وحوقلت واسترجعت من
مصيبة هذا الافتراء العظيم على شيخي الاسلام
العظيمين وهالني أن ينسب اليهما طالب علم أو مدعي
علم ، أو يتقول عليهما إفك القول وباطله فقلت
للحاضرين إن هذا الذي يقوله هذا الرجل لا يوجد
في جميع كتب شيخي الاسلام ولا في بعضها ، ولا

يوجد في كتبهما رضي الله عنهما الا التنويه العظيم
بفضائل العرب وبني هاشم وبفضائل اهل البيت
خاصة ، وان شيخي الاسلام يؤكدان القول ان اهل
بيت رسول الله هم علي وفاطمة وذريتهما وانهم هم اهل
الكساء وانهم هم سادة الآل وصفوة القرابة وان
حديث الاصطفاء يوجد مقرأً مكرراً في كتب
شيخي الاسلام بما يفيد قطعاً ثبوته عندهما .

فرد علي الرجل بأنني لا أعرف شيئاً عنهما فما
وسعني الا الإعراض عن الجهل والجاهل ورأيت أن
أجمع بعض ما ذكره الامامان ابن تيمية وابن القيم من
فضائل اهل البيت . فجمعت هذه الرسالة وليس فيها
الا الجمع راجياً أن ينفع الله بها لمكان شيخي
الاسلام في نفوس طلبة العلم وطالبي التحقيق في مثل
هذه الأمور وعساها ان تكف أذعياء العلم عن

تجريح شيخي الاسلام وأمثالهما بأنهما ينكران فضائل
أهل البيت النبوي العظيم أو ينكران بعض ما جاء
في فضلهم .

ومن حيث أن الرسالة كلها نقلت حرفياً من
كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم فقد
سميتها (القول القيم - مما يرويه ابن تيمية وابن
القيم) عن فضائل أهل البيت النبوي .



القول القيم

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في « رسالة الفرقان » صفحة ١٦٣ :

« والمقصود ان النبي ﷺ قال : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، فحضر على كتاب الله ، ثم قال : وعترتي أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً ، ، انتهى .

وقال في « الوصية الكبرى » صفحة ٢٩٧ .

• وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من
 الحقوق ما يجب رعايتها فان الله جعل لهم حقاً في
 الخمس والفيء ، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على
 الرسول ﷺ . فقال : قولوا اللهم صل على محمد
 وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم . انك حميد
 مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وآل محمد الذين حرمت
 عليهم الصدقة . هكذا قال الشافعي واحمد بن
 حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله فان النبي ﷺ
 قال : أن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد . وقال
 الله في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت ، ويطهركم تطهيراً . وحرّم الله الصدقة عليهم
 لأنها اوساخ الناس وفي المسانيد والسنن ان النبي
 ﷺ قال للعباس لما شكى اليه جفوة قوم لهم
 قال : والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى

يحبوكم من أجلي وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال ان الله اصطفى بني اسماعيل واصطفى بني كنانة من بني اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم .

وقال في « رسالة العقيدة الواسطية » وهو يذكر عقيدة أهل السنة ويتبرأ من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل :

« ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ ، حيث قال في يوم غدير خم اذكرم الله في أهل بيتي . وقال أيضاً للعباس عمه ، وقد شكا اليه ان بعض قريش تجفو بني هاشم ، فقال : والذي نفسي

بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم الله ولقرايتي . »

وقال « ان الله اصطفى بني اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم . »

وقال شيخ الاسلام في « رسالة درجات اليقين »

« وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم ، وليس في الوجود ما يستحق ان يحب لذاته من كل وجه الا الله تعالى ، وكل ما يجب سواه فمحبتته تبع لحبه ، فان الرسول ﷺ انما يجب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله تعالى ، كما قال تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، وفي الحديث أحبوا الله لما

يغذوكم من نعمة فأحبوني لحب الله واحبوا أهل
بيتي لحي ، أ ه من صفحة ١٤٩ .

وقال في « رسالة تفسير المعوذتين » — وهو
بصدد الاستدلال على ان الغاسق هو الليل — وأن
القمر غاسق وان التعوذ من الليل وشبهه تعوذ من
أدلته وعلامته الى ان قال :

وهذا كقوله على المسجد المؤسس على التقوى
هو مسجدي . هذا مع ان الآية تتناول مسجد قبا
قطعاً وكذلك قوله عن أهل الكساء (وهو محل
الشاهد) هؤلاء هم أهل بيتي مع ان القرآن يتناول
نساءه فالتخصيص لكون المخصوص أولى بالوصف ا ه .

وقال في كتابه « الاقتضاء » صفحة ٧١ :

ان الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد ان
جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيينهم وسريانيينهم
ورومهم وفرسهم وغيرهم ، وان قريشا أفضل العرب
وان بني هاشم أفضل قريش وان رسول الله ﷺ
أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق نفساً ونسباً .

ثم قال : وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني
هاشم بمجرد كون رسول الله ﷺ منهم ، وان
كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل :
وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ انه أفضل نفساً
ونسباً والا لزم الدور اهـ .

وقال في « الاقتضاء » صفحة ٧٢ :

من حديث الترمذي عن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إن

قريشاً جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك
 كمثل نخلة في كبوة من الارض ، فقال النبي ﷺ :
 ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ثم خير
 القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني
 في خير بيت ، فأنا خيرهم نفساً ، وخيرهم بيتاً . قال :
 ومعنى الكبوة الكناسة . والمعنى أن النخلة طيبة في
 نفسها وان كان أصلها ليس بذلك ، فأخبر ﷺ
 انه خير الناس نفساً ونسباً .

وروى الترمذي ، قال : جاء العباس الى رسول
 الله فكانه سمع شيئاً « فقام النبي ﷺ على المنبر
 فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله صلى الله
 عليك وسلم . قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد
 المطلب . قال : إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم

ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خير فرقة ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلني في خير قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً ، وخيرهم نفساً قال الترمذي : هذا حديث حسن .

وروى أحمد هذا الحديث قال : قال العباس : بلغه ﷺ بعض ما يقوله الناس ، فصعد على المنبر فقال : من انا ؟ قالوا : رسول الله . فقال : انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه ، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً . أخبر ﷺ انه ما انقسم الخلق فرقتين الا كان هو خير الفريقين .

وقال في « الاقتضاء » ، صفحة ٧٣ :

روى الترمذي عن المطلب ان العباس بن عبد
المطلب دخل على رسول الله مغضباً ، وانا عنده
فقال : ما أغضبك ؟ فقال : يا رسول الله ما لنا
ولقريش ، اذا تلاقوا بوجوه مبشرة ، واذا لقونا بغير
ذلك . قال : فغضب رسول الله ﷺ ، حتى احمر
وجهه ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يدخل
اقلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولرسوله الخ ...

قال الترمذي ، هذا حديث حسن صحيح قال :
وروى احمد في المسند ، مثل هذا ، عن المطلب بن
ربيعة قال : دخل العباس على رسول الله ﷺ
فقال : يا رسول الله انا لنخرج فنرى قريشاً تتحدث
فاذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ودر
عرق بين عينيه ، ثم قال ، والله لا يدخل قلب
امرىء ايمان حتى يحبكم الله ولقرايتي ، قال ابن تيمية ،

والحجة قائمة بالحديث .

وقال في صفحة ٧٤ من « الاقتضاء » :

وهكذا جاءت الشريعة كما سنومىء الى بعضه ،
فان الله خص العرب ولسانهم باحكام تميزوا بها ،
ثم خص قريشاً على سائر العرب ، مما جعل فيهم من
خلافة النبوة وغير ذلك من الخصائص ، ثم خص
بني هاشم بتحريم الصدقة ، واستحقاق قسط من
الفيء ، الى غير ذلك من الخصائص ، فأعطى الله
سبحانه وتعالى كل درجة من الفضل بحسبها ، والله
علم حكيم .

وقال في صفحة ٧٩ من « الاقتضاء » :

وانظر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين

وضع الديوان وقالوا : يبدأ امير المؤمنين بنفسه فقال :
لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ
بأهل بيت رسول الله ﷺ ، ثم من يليهم حتى
جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن اكثر
بطون قريش ، ثم هذا الاتباع للحق ونحوه ، قدمه
على عامة بني هاشم ، فضلا عن غيرهم من قريش .
انتهى من الاقتضاء .

وقال في كتابه « الجواب الصحيح » ، في صفحة ٦١

وقد ثبت في الصحاح حديث وفد نجران ففي
البخاري ومسلم عن حذيفة واخرجه مسلم عن سعد
ابن ابي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : فقل
تعالوا ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم . دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة

وحسناً وحسيناً ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

وقال شيخ الاسلام في رسالته التي الفها في
رأس الحسين قال :

واكرم الله الحسين ومن اكرمه من اهل بيته
بالشهادة رضي الله عنهم وارضاهم ، واهان بالبغي
والظلم والعدوان من اهانهم بما انتهكه من حرمتهم
واستحله من دمائهم (ومن يهن الله فما له من
مكرم ان الله يفعل ما يشاء) .. وكان ذلك من
نعمة الله على الحسين وكرامته له لينال منازل
الشهداء حيث لم يجعل له الله في اول الاسلام من
الابتلاء والامتحان ما جعل لسائر اهل بيته كجده
﴿ ﷺ ﴾ وابيه وعمه وعم ابيه رضي الله تعالى عنهم ،
فان بني هاشم افضل قریش ، وقریشاً افضل العرب

والعرب افضل بني آدم .

كما صح ذلك عن النبي ﷺ مثل قوله في الحديث الصحيح : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم بني اسماعيل ، واصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم وفي صحيح مسلم عنه انه قال يوم غدیر خم اذكرم الله في اهل بيتي اذكرم الله في اهل بيتي اذكرم الله في اهل بيتي .

وفي السنن انه شكا اليه العباس ان بعض قريش يحقرونهم ، فقال : والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرايتي . واذا كانوا افضل الخلق فلا ريب ان اعمالهم افضل الاعمال ، وكان افضلهم رسول الله ﷺ الذي لا عدل له من

البشر ، ففاضلهم أفضل من كل فاضل من سائر قبائل
 قريش والعرب بل ومن بني اسرائيل وغيرهم ثم علي
 وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث هم من السابقين
 الاولين من المهاجرين ، هم افضل من الطبقة الثانية
 من سائر القبائل ، ولهذا كان يوم بدر امرهم النبي
 ﷺ بالمبارزة لما برز عتبة بن ربيعة وشيبة بن
 ربيعة والوليد بن عتبة ، فقال النبي ﷺ : قم يا
 حمزة ، قم يا عبيدة ، قم يا علي ، فبرز الى الثلاثة
 ثلاثة من بني هاشم .

وقد ثبت في الصحيح ان فيهم نزل قوله تعالى
 هذان خصمان اختصموا في ربهم .. الآية . وان
 كان في الآية عموم ولما كان الحسن والحسين سيدا
 شباب اهل الجنة ، وكنا قد ولدا بعد الهجرة في عز
 الإسلام ولم ينلها من الأذى والبلاء ما نال سلفهما

الطيب ، فآكرمهما الله بما آكرمهما به من الابتلاء ليرفع درجاتهما وذلك من كرامتهما عليه ، لا من هوانهما عنده ، كما آكرم حمزة وعلياً وجعفرأ وعمراً وعثمان وغيرهم بالشهادة .

وفي المسند وغيره عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين عن النبي ﷺ انه قال : ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وان قدمت ويحدث لها استرجاعاً الا اعطاه الله من الأجر مثل اجره يوم اصيب .

فهذا الحديث رواه الحسين . وعنه روته ابنته فاطمة التي شهدت مصرعه وقد علم الله ان مصيبته تذكر على طول الزمان .

وقال في « الاقتضاء » ، صفحة ١٤٤ وهو

يتحدث عن يوم عاشوراء:

ولما اكرم الله فيه سبط نبيه احد سيدي شباب
اهل الجنة وطائفة من اهل بيته بايدي الفجرة الذين
اهانهم الله وكانت هذه المصيبة عند المسلمين يجب
ان تتلقى بما تتلقى به المصاب ا ه :



فصل

وقال شيخ الاسلام ابن القيم الجوزية في كتابه
« جلاء الافهام » ، صفحة ١٣٨ .

واختلف في آل النبي على اربعة اقوال ، فقيل ،
هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وفيهم ثلاثة اقوال ،
للعلماء احدها انهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وهذا
مذهب الشافعي واحمد في رواية عنه رحمه الله ، والثاني
انهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه
الله والرواية الثانية عن احمد ، رحمه الله واختيار
ابي القاسم صاحب مالك والثالث انهم بنو هاشم ،

ومن فوقهم الى بني غالب وهو اختيار اشهب من اصحاب مالك حكاة صاحب الجواهر عنه وحكاة اللخمي في التبصر ، عن اصبع ولم يحكه عن اشهب وهذا القول في الآل اعني الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي رحمه الله واحمد والأكثرين وهو اختيار جمهور اصحاب احمد والشافعي .

والقول الثاني ان آل النبي هم ذريته وازواجه خاصة ، حكاة ابن عبد البر في التمهيد قال في باب عبدالله بن ابي بكر في شرح حديث ابي حميد الساعدي : استدل قوم بهذا الحديث على ان آل محمد هم ازواجه وذريته خاصة لقوله في حديث مالك عن نعيم المجرم ، وفي غير حديث مالك اللهم — صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته . قالوا وفي هذا الحديث — يعني حديث ابي حميد — اللهم صل

على محمد وأزواجه وذريته قالوا : فهذا يفسر ذلك
الحديث ويبين ان آل محمد هم أزواجه وذريته
قالوا : فجائز ان يقول الرجل ، بكل من كان من
أزواج محمد ومن ذريته صلى الله عليك اذا واجهه
وصلى الله عليه اذا غاب ولا يجوز ذلك في غيرهم
وقالوا : والآل والأهل سواء ، وآل الرجل وأهله
سواء وهم الأزواج - والذرية بدليل هذا الحديث .

والقول الثالث ان آله اتباعه الى يوم القيامة ،
حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم وأقدم من
روى هذا القول عنه جابر بن عبدالله ذكره البيهقي
عنه ورواه سفيان الثوري وغيره واختاره بعض
اصحاب الشافعي حكاه ابو الطيب الطبري في تعليقه
ورجحه الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم
واختاره الأزهري والقول الرابع ان آله هم الاتقياء

من امته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة .

ثم عقد شيخ الاسلام ابن القيم فصلا
استعرض فيه حجج هذه الاقوال فقال فصلا
في ذكر حجج هذه الاقوال ، وتبين ما فيها
من الصحيح والضعيف .

فأما القول الأول ، وهو ان الآل من
تحرم عليهم الصدقة على ما فيهم من الاختلاف
فحجته من وجوه احدها ما رواه البخاري في
صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال : كان رسول الله ﷺ يوتى بالنخل
عند انصرامه فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره
حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن
والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما

تبرة ، فجعلها في فيه ، فنظر اليه رسول الله
ﷺ فأخرجها من فيه . فقال : اما علمت
ان آل محمد لا يأكلون الصدقة ورواه مسلم
وقال : انا لا تحمل لنا الصدقة .

الدليل الثاني :

ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن
ارقم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً
خطيباً فينا بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة
فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ووعظ ، ثم
قال : أما بعد الا ايها الناس إنما أنا بشر
يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب ،
وانا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله عز
وجل فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب

فيه وقال : وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي . فقال حصين بن سرببه : ومن أهل بيته يا زيد اليس نساؤه من أهل بيته قال : ان نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال هم آل علي وعقيل وآل جعفر وآل العباس قال : أكل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم ، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان الصدقة لا تحل لآل محمد ،

الدليل الثالث

ما في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال . يعني مال الله ، ليس لهم ان يزيدوا على المال . فآله صلى الله عليه وآله وسلم لهم خواص منها حرمان الصدقة ، ومنها أنهم لا يرثونه ومنها استحقاقهم خمس الخمس ومنها اختصاصهم بالصلاة عليهم . وقد ثبت ان تحريم الصدقة واستحقاق خمس الخمس وعدم توريثهم مختص ببعض اقاربه صلى الله عليه وآله وسلم . فكذلك الصلاة على آله .

الدليل الرابع

ما رواه مسلم من حديث شهاب عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ان عبد المطلب بن ربيعة اخبره ان أباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل

ابن العباس رضي الله عنهما : اتيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقولا له استعملنا يا رسول
الله على الصدقات . فذكر الحديث وفيه :
فقال لنا : ان هذه الصدقة إنما هي
أوساخ الناس وإنما لا تحمل لمحمد ولا لآل
محمد .

الدليل الخامس

ما رواه مسلم في صحيحة من حديث
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بكبش اقرن يطاءً في سواد ، فذكر الحديث
فقال فيه : فأخذ النبي صلى الله عليه
وسلم الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال : بسم
الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن
امة محمد ، ثم ضحى به . هكذا رواه مسلم

بتامه وحقيقة العطف المغايرة وامته صلى الله عليه وسلم اعم من آله قال اصحاب هذا القول وتفسير الآل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم اولى من تفسيره بكلام غيره انتهى .

هذا ما رواه شيخ الاسلام ابن القيم عن القول الأول وعقد فصلا لأدلة القول الثاني فقال :

أما القول الثاني انهم ذريته وازواجه خاصة ، فقد تقدم احتجاج ابن عبد البر له بأن في حديث ابن حميد الساعدي : اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته وفي غيره من الأحاديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

وهذا غايته ان يكون الأول منها قد فسره
اللفظ الآخر .

واحتجوا ايضاً بما في الصحيحين من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . ومعلوم ان
هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم
ولا بني عبد المطلب . لان كان فيهم الأغنياء
واصحاب الجدة والى الآن وأما أزواجه وذريته
صلى الله عليه وسلم فكان رزقهم قوتا ، وما
كان يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن
يتصدقن به ويجعلن ارزاقهم قوتا . وقد جاء
عائشة رضي الله عنها مال عظيم فقسّمته كله في
قعدة واحدة فقالت الجارية لو خبأت لنا

منه درهماً نشترى به لحماً فقالت لو ذكرتني فعلت.

واحتجوا ايضاً بما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بُرٍّ ما دَوْمُ ثلاثة ايام حتى لحق بالله عز وجل قالوا : ومعلوم ان العباس واولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها قال هؤلاء : إنما دخل الأزواج في الآل وخصوصاً أزواج النبي ﷺ تشبيهاً لذلك النسب لأن اتصاهن بالنبي صلى الله عليه وسلم غير مرتفع ، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته ، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة . فالسبب الذي لهن بالنبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام النسب .

وقد نص النبي ﷺ على الصلاة
 عليهن ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص
 الامام أحمد رحمه الله تعالى أن الصدقة تحرم
 لأنها من أوساخ الناس . وقد صان الله سبحانه
 وتعالى ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ
 بني ادم ويالله العجب ! كيف يدخل ازواجه
 في قوله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد
 قوتا ، وقوله في الاضحية : اللهم هذا عن محمد
 وآل محمد ، وفي قول عائشة رضي الله عنها
 ما شبع آل رسول الله من خبز بر ، وفي قول
 المصلي اللهم صل على محمد وآل محمد . ولا
 يدخلن في قوله : ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا
 لآل محمد مع كونها اوساخ الناس فازواج النبي
 ﷺ أولى بالصياغة عنها والبعد عنها .

فإن قيل لو كانت الصدقة حرام عليهن لحرمت
على مواليهن كما انها لما حرمت على بني هاشم
حرمت على مواليهم .

وقد ثبت في الصحيح ان بريرة تصدق
عليها بلحم فأكلته ولم يحرمه النبي ﷺ . وهي
مولاة لعائشة رضي الله عنها ، قيل هذا هو شبهة
من أباحها لأزواج النبي ﷺ .

وجواب هذه الشبهة أن تحريم الصدقة على
أزواج النبي ﷺ ليس بطريقة الاضالة وإنما
هو تبع لتحريمها عليه ﷺ . والا فالصدقة
حلال لمن قبل اتصاها به فمن فرع هذا التحريم
والتحريم على المولى فرع التحريم على سيده ،
فلما كان التحريم على بني هاشم أصلاً استتبع

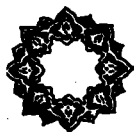
ذلك مواليهم ولما كان التحريم على ازواج النبي
 ﷺ . تبعاً لم يقو ذلك استتباع مواليهن ، لأنه
 فرع عن فرع قالوا : وقد قال الله تعالى :
 (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
 يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله
 يسيراً ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
 صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً
 كريماً يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان
 اتقيتن فلا تخضعن بالقول ، فيطمع الذي في
 قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن
 ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة
 وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
 واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
 والحكمة . فدخلن في اهل البيت لأن هذا

الخطاب كله في سياق ذكرهن ، فلا يجوز
 اخراجهم من شيء منه ، والله اعلم .
 اما القول الثالث وهو أن آل النبي ﷺ أمته
 واتباعه الى يوم القيامة ، فقد احتج له بان آل المعظم
 المتبوع اتباعه علي دينه وأمره ، قريبيهم وبعيدهم .
 قالوا . واشتقاق هذه اللفظة تدل عليه من آل يؤول
 اذا رجع ، ومرجع الأتباع الى متبوعهم ، لأنه
 إمامهم وموائلهم .

قالوا : ولهذا كان قوله تعالى : (الا آل لوط
 نجينا هم بسحر) ، المراد به أتباعه المؤمنون به من
 أقاربه وغيرهم . وقوله تعالى : (ادخلوا آل فرعون
 أشد العذاب) . المراد اتباعه .

واحتجوا ايضاً بان واثة بن الاسقع روى ان النبي
 ﷺ دعا حسناً وحسيناً فأجلس كل واحد منهما

على فخذة وادنى فاطمة رضي الله عنها من حجره
 وزوجها ثم لف عليهم ثوبه ، ثم قال : اللهم هؤلاء
 أهلي قال واثلة : فقلت يا رسول الله وأنا من أهلك
 فقال : وانت من أهلي رواه البيهقي بإسناد جيد .
 قالوا : ومعلوم ان واثلة بن الاسقع من بني
 ليث بن ابكر بن عبد مناف ، وإنما هو من أتباع
 النبي ﷺ .



فصل

واما اصحاب القول الرابع ان آله الاتقياء من
أمته فاحتجوا بما رواه الطبراني في معجمه عن جعفر
ابن الياس بن صدقة ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا
ابن أبي مریم عن يحيى بن سعيد الانصاري عن انس
ابن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ من آل محمد
فقال : كل تقي ، وتلا النبي ﷺ : ان أوليائه
الا المتقون .

قال الطبراني : لم يروه عن يحيى الا نوح . تفرد
به نعيم وقد رواه البيهقي من حديث عبدالله بن احمد
ابن يونس . حدثنا نافع بن هرمز عن انس فذكره

ونوح هذا او نافع بن هرمز لا يحتج بهما أحد من
اهل العلم . وقد رميا بالكذب واحتج لهذا القول
أيضاً بأن الله عز وجل قال لنوح عليه السلام عن
ابنه : أنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح . فأخرجه
بشرکه ان يكون من أهله فعلم ان آل الرسول ﷺ
هم اتباعه .

وأجاب عنه الشافعي رحمه الله بجواب جيد
وهو ان المراد ليس من أهلك الذين امرناك بحملهم
ووعدناك بنجاتهم لأن الله سبحانه وتعالى قال له قبل
ذلك : احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من
سبق عليه القول ، فليس ابنه من أهله الذين ضمن له
نجاتهم .

قلت : ويدل على صحة هذا سياق الآية ، يدل
على ان المؤمنين قسم غير أهله الذين هم لأنه قال سبحانه

احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول . ومن آمن ، فمن آمن معطوف على المفعول
بالحمل وهم الاهل والاثنان من كل زوجين .

واحتجوا ايضاً بحديث واثلة بن الاسقع المتقدم
قالوا : وتخصيص واثلة بذلك اقرب من تعميم الامة
به ، وكأنه جعل واثلة في حكم الاهل تشبيهاً بمن
يستحق هذا الاسم .

فهذا ما احتج به اصحاب كل قول من هذه
الأقوال والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني
واما القول الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي ﷺ
قد رفع الشبهة بقوله : ان الصدقة لا تحل لآل محمد .
وقوله : انما يأكل آل محمد من هذا المال . وقوله
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . وهذا لا يجوز ان يراد
به عموم الامة قطعاً . فاولى ما حمل عليه الاول في

الصلاة الآل المذكورون في سائر الفاظه ولا يجوز
العدول عن ذلك .

واما تنصيبه علي الأزواج والذرية فلا يدل علي
اختصاص الآل بهم بل هو حجة علي عدم الاختصاص
بهم ، لما روى ابو داود من حديث نعيم المجر عن
ابي هريرة رضي الله عنه في الصلاة علي النبي (ﷺ)
اللهم صل علي محمد وازواجه أمهات المؤمنين وذريته
وأهل بيته ، كما صليت علي ابراهيم . فجمع بين
الأزواج والذرية والاهل وانما نص عليهم لتعيينهم
ليبين انهم حقيقون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا
بمخارجين منه ، بل هم احق من دخل فيه وهذا كمنظائره
من عطف الخاص علي العام وعكسه تنبيهاً علي شرفه
وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع لانه من احق
افراد النوع بالدخول فيه .

وهنا للناس طريقان ، احدهما : ان ذكر الخاص قبل العام او بعده قرينة عدل على ان المراد بالعام ما عداه . والطريق الثاني : أن الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بشمول الاسم العام له ، تنبيهاً على مزيد شرفه وهو كقوله تعالى : «واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم» وقوله تعالى : «من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين» وايضاً فان الصلاة على النبي ﷺ حق له ولآله دون سائر الامة ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعي رحمه الله وغيره كما سيأتي وان كان عندهم في الآل اختلاف . ومن لم يوجبها فلا ريب انه يستحبها عليه وعلى آله ويكرهها او لا يستحبها لسائر المؤمنين او لا يجوزها على غير النبي ﷺ وآله .

فمن قال ان آله في الصلاة هم الامة فقد ابعد

غاية الأبعاد وايضاً فإن النبي ﷺ شرع في التشهد والسلام والصلاة فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول ﷺ اولاً وعلى نفسه ثانياً وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً : وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال : فاذا قلت ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في الارض والسماء . واما الصلاة فلم يشرعها الا عليه وعلى آله فقط فدل على ان آله هم اهله واقاربه . وايضاً فان الله سبحانه وتعالى امرنا بالصلاة عليه بعض ذكر حقوقه .

وما خصه به دون امته من حل نكاحه لمن تهب نفسها له ومن تحريم نكاح ازواجه على الأمة بعده ومن سائر ما ذكر مع ذلك من حقوقه وتعظيمه وتوقيره وتبجيله .

ثم قال تعالى : « وما كان لكم ان تؤذوا رسول

الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدأ إن ذلكم
كان عند الله عظيماً» ثم ذكر رفع الجناح عن ازواجه
في تكليم آبائهن وابنائهن ودخولهم عليهن وخلوتهم
بهن ، ثم عقب ذلك بما حق من حقوقه الأكيذة على
أمة وهو امرهم بصلاتهم عليه وسلامهم مستفتحاً ذلك
الامر باخباره بانه هو وملائكته يصلون عليه ، فسأل
الصحابه رضي الله عنهم رسول الله ﷺ على اي
صفة يؤدون هذا الحق ؟ فقال : قولوا اللهم صلّ على
محمد وعلى آل محمد فالصلاة على آله هي من تمام الصلاة
عليه وتوابعها ، لأن ذلك مما تقرّ به عينه ويزيده
الله به شرفاً وعلواً ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً .

واما من قال : انهم الاتقياء من امته فهو لاء هم
اولياؤه فمن كان منهم فهو من اوليائه لا من آله فقد
يكون الرجل من آله اوليائه كأهل بيته والمؤمنين به

من أقاربه ولا يكون من آله ولا من أوليائه وان لم يكن من آله كخلفائه في امته الداعين الى سنته ، الذابين عنه ، الناصرين لدينه ، وان لم يكن من اقاربه .

واما من زعم أن الآل هم الاتباع فيقال : الاتباع يطلق عليهم لفظ الآل وفي بعض المواضع . ولا يلزم من ذلك انه حيث وقع لفظ الآل يراد به الاتباع لما ذكرنا من النصوص ، انتهى .

ثم انتقل شيخ الاسلام الى الكلام عن معنى الذرية فقال :

ولا خلاف بين أهل اللغة ان الذرية تقال على الاولاد الصغار والكبار : (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهمن قال اني جاعلك للناس إماماً ، قال : ومن ذريتي) .

ثم قال : إذا ثبت هذا فالذرية الأولاد وأولادهم .
 وهل يدخل فيها أولاد البنات ؟ فيه قولان للعلماء
 هما روايتان عن احمد احدهما يدخلون ، وهو
 مذهب الشافعي . والثاني لا يدخلون وهو مذهب
 ابي حنيفة رحمهم الله تعالى ، واحتج من قال :
 بدخولهم بان المسلمين مجتمعون على دخول أولاد
 فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي ﷺ المطلوب
 لهم من الله الصلاة لأن احداً من بناته غيرها لم
 يعقب ، فمن انتسب اليه ﷺ من أولاد ابنته فانما
 هو من جهة فاطمة رضي الله عنها خاصة .

ولهذا قال النبي ﷺ في الحسن ابن ابنته :
 ان هذا ابني سيد فسماه ابنه .

ولما أنزل الله آية المباهلة «فمن حاجك فيه من

بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا
وابناءكم ، ... الآية . دعا النبي (ص) فاطمة رضي
الله عنها وحسناً وحسيناً رضي الله عنهما وخرج
للمباهلة .

وقال أيضاً :

فقد قال الله تعالى : في حق ابراهيم : (ومن
ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى ، وعيسى
والياس) . ومعلوم ان عيسى لم ينتسب الى ابراهيم
الا من جهة أمه مريم .

وأما من قال بعدم دخولهم فحجته أن أولاد
البنات انما ينتسبون الى آبائهم حقيقة . ولهذا إذ

ولد الهذلي او التيمي او العدوي من هاشمية لم يكن ولدها هاشمياً فان الولد في النسب يتبع ابيه وفي الحرية ، والرق يتبع امه ، وفي الدين خيرهما ديننا ولهذا قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الأباعد

قالوا : وأما دخول فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي ﷺ فلشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم الذي لا يدانيه أحد من العالمين سرى ونفذ إلى أولاد البنات لقوته وجلالته وعظم قدره . ونحن نرى من لا نسبة له الى هذا الجنب العظيم من العظماء والملوك وغيرهم تسري حرمة ايلادهم وابوتهم الى اولاد بناتهم فتلحظهم العيون بلحظ ابنائهم ويكادون يضربون عن ذكر ابائهم

صفحةً فما الظن بهذا الا بلاد العظيم قدره الجليل
خطره .

انتهى من صفحة « ١٧٧ » .

ثم انتقل شيخ الاسلام الى الحديث عن خصائص
بيت النبوة منذ ابراهيم الخليل الى محمد خاتم النبيين
وذريته فقال في صفحة ٢١٠ وما يليها :

ولما كان هذا البيت المبارك المطهر اشرف
بيوت العالم على الأطلاق خصهم الله سبحانه وتعالى
بخصائص :

منها انه جعل فيهم النبوة والكتاب فلم يأت
بعد ابراهيم إلا من أهل بيته ومنها انه سبحانه جعلهم
أمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة . فكل من دخل

الجنة من اولياء الله بعدهم -- فإِنما دخل من طريقهم وبدعوتهم .

ومنها انه سبحانه اتخذ ابراهيم خليلاً . وقال النبي : ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً، وهذا من خواص هذا البيت .

ومنها انه سبحانه جعل صاحب هذا البيت اماماً للعالمين كما قال تعالى : وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال : اني جاعلك للناس إماماً .

ومنها أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياماً للناس وقبلة ، ولهم حجاً ، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين .

ومنها أنه أمر عباده بان يصلوا على أهل هذا

البيت ، كما صلى على أهل بيتهم وسلفهم وهم ابراهيم وآله وهذه خاصية لهم .

ومنها أنه أخرج منهم الأمتين العظيمتين التي لم تخرجا من بيت غيرهم وهم أمة موسى ، وأمة محمد ، تمام سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله .

ومنها ان الله سبحانه وتعالى أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسناً في العالم ، فلا يذكرن إلا بالثناء عليهم والصلاة والسلام عليهم قال الله تعالى : وتركنا عليهم في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين .

ومنها جعل أهل هذا البيت فرقانا بين الناس فالسعداء اتباعهم ، والنار لأعدائهم ومخالفهم .

ومنها انه سبحانه وتعالى جعل ذكرهم مقرونا بذكره
فيقال ابراهيم خليل الله ورسوله ونبيه ، ومحمد رسول
الله وحبيبه ونبيه ، وموسى كلم الله ورسوله ، قال
الله تعالى لنبيه يذكره بنعمته عليه : ورفعنا لك
ذكرك ، قال ابن عباس : رضي الله عنهما اذا
ذكرت ذكرت معي فيقال : لا اله الا الله محمد رسول
الله في كلمة الاسلام وفي الاذان وفي الخطب وفي
التشهدات وغير ذلك .

ومنها أنه سبحانه وتعالى جعل خلاص خلقه من
شقاء الدنيا والآخرة على ايدي هذا البيت ، فلهم
على الناس من النعم ما لا يمكن احصاؤه ، ولا
جزاؤها ، ولهم المنن الجسام في رقاب الأولين
والآخرين من أهل السعادة والأيدي العظام عندهم
التي يجازيها الله عز وجل عليها .

ومنها ان كل نفع وعمل صالح وطاعة لله في
العالم فلهم من الأجر مثل اجور عامليها ، فسبحان
من يختص بفضله من يشاء من عباده .

ومنها انه سبحانه وتعالى سد جميع الطرق بينه
وبين العالمين واغلق دونهم الأبواب فلم يفتح لأحد
قط الا من طريقهم وبابهم ، قال : وعزتي وجلالي
لو اتوني من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما
فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك .

ومنها انه سبحانه تعالى خصهم من العلم بما لم
يخص به اهل بيته سواهم من العالمين ، فلم يطرق العلم
هل بيت اعلم واسمائه وصفاته واحكامه وأفعاله
ثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وغضبه وملائكته
ومخلوقاته منهم ، فسبحانه من جمع لهم علم الأولين
والآخرين .

ومنها انه سبحانه وتعالى خصهم من توحيده
ومحبته وقربه والاختصاص به بما لم يخص به اهل بيت
سواهم .

ومنها انه سبحانه وتعالى مكن لهم في الارض
واستخلفهم فيها واطاع لهم اهل الارض ما لم يحصل
لغيرهم .

ومنها انه سبحانه وتعالى محابهم من آثار الضلال
والشرك ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها ما لم يحبه
بسواهم .

ومنها انه سبحانه وتعالى غرس لهم من المحبة
والاجلال والتعظيم في قلوب العالمين ما لم يغرسه
لغيرهم .

ومنها انه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض
سبباً لبقاء العالم وحفظه ، فلا يزال العالم باقياً ما
بقيت آثارهم فاذا ذهبت آثارهم من الأرض ، فذاك
أول خراب العالم . قال الله تعالى : جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى
والقلائد . قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها
ولو ترك الناس كلهم الحج لوقعت السماء على الأرض
واخبر النبي ﷺ أن في آخر الزمان يرفع الله بيته
من الأرض وكلامه من المصاحف وصدور الرجال
فلا يبقى في الأرض بيت يحج ولا كلام يتلى ، فحينئذ
يقرب خراب العالم .

وهكذا الناس اليوم انما قيامهم بقيام اثار نبينهم
وشرائعه بينهم ، وقيام امورهم وحصول مصالحهم
واندفاع انواع البلاء والشر عنهم بحسب ظهورها
بينهم وقيامها . وهلاكهم وعنتهم وحلول البلاء والشر

بهم عند تعطلها ، والاعراض عنها والتحاكم الى غيرها
 واتخاذ سواها ومن تأمل تسليط الله سبحانه وتعالى
 ما سلط على البلاد والعباد من الاعداء ، علم ان ذلك
 بسبب تعطيلهم لدين نبيه وسنته وشرائعه ، فسلط الله
 عليهم من اهلكهم وانتقم منهم وحتى ان البلاد التي
 لا آثار للنبي ﷺ وسنته وشرائعه فيها ظهور دفع
 عنها بحسب ظهور ذلك بينهم . وهذه الخصائص
 واضعاف أضعافها من آثار رحمة الله وبركاته على اهل
 هذا البيت . فلماذا أمرنا رسول الله ﷺ ان نطلب
 له من الله ان يبارك عليه وعلى آله كما بارك على هذا
 البيت العظيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

ومن بركات اهل هذا البيت انه سبحانه وتعالى
 اظهر على ايديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم
 يظهره على ايدي اهل بيت غيرهم .

ومن بركاتهم وخصائصهم ان الله سبحانه وتعالى
اعطاهم من خصائصه ما لم يعط غيرهم ، فمنهم من
اتخذه خليلاً ومنهم الذبيح ومنهم من كلمهم تكليماً
وقربه نجياً ، ومنهم من آتاه شطر الحسن وجعله من
اكرم الناس عليه ، ومنهم من اتاه ملكاً لم يؤته احداً
غيره ، ومنهم من رفعه مكاناً علياً . ولما ذكر سبحانه
وتعالى هذا البيت وذريتهم اخبر ان كلهم فضله على
العالمين .

ومن خصائصهم وبركاتهم على اهل الأرض ان
الله سبحانه وتعالى رفع العذاب العام عن اهل الأرض
بهم وبيعثهم ، وكانت عادته سبحانه وتعالى في امم
الانبياء قبلهم انهم اذا كذبوا انبياءهم ورسلمهم اهلكهم
بعذاب يعصمهم كما فعل بقوم نوح وقوم هود وقوم
صالح ، وقوم لوط ، فلما انزل الله التوراة والانجيل

رفع بها العذاب العام عن اهل الأرض . و امر
بجهاد من كذبهم وخالفهم وكان بذلك نصرة لهم
بأيديهم وشفاء لصدورهم واتخاذ الشهداء منهم واهلاك
عدوهم بأيديهم لتحصيل عقابه سبحانه على ايديهم .
و حق لاهل بيت هذه بعض فضائلهم وخصائصهم .

انتهى والله الحمد

هذه هي اقوال إمامي الاسلام : ابن تيمية وابن القيم الجوزية
في فضائل آل البيت النبوي الشريف ؛ واختصاصهم بالتفضيل
والتعظيم ؛ نقلناها بنصوصها الواردة في رسائلهما وكتبهما التي
تعرضت لهذا البحث وناقشت هذا الموضوع .

ومن هذه الأقوال يظهر جلياً ان شيخي الإسلام كانا
يؤكدان القول ان آل البيت هم علي وفاطمة وذريتهما
وانهم هم اهل الكساء وانهم هم سادة الآل وصفوة
القرابة . وان حديث الاصطفاء قطعي الثبوت عندهما رضي
الله عنهما .



المراجع

- ١ - رسالة الفرقان . لابن تيمية
- ٢ - الوصية الكبرى . «
- ٣ - رسالة العقيدة الواسطة . «
- ٤ - رسالة تفسير المعوذتين . «
- ٥ - الاقتضاء . «
- ٦ - الجواب الصحيح . «
- ٧ - رسالة درجات اليقين . «
- ٨ - رسالة في « رأس الحسين عليه السلام » «
- ٩ - جلاء الافهام . ابن قيم الجوزية
- ١٠ - الجواهر . «
- ١١ - صحيح البخاري .
- ١٢ - صحيح مسلم .
- ١٣ - شرح مسلم - للنوري
- ١٤ - معجم الطبراني